ما تَبَقَّى مِنْ شِعْرِ
يزيد بن مُحَمَّد بن صِقْلاَب الأندلسي

جمع وتوثيق ودراسة

د.محمد محجوب محمد عبد المجيد

أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية التربية / جامعة أم درمان الإسلامية

The Remaining Poetry of *Yazeed Ibn Mohammed Ibn Seglab the Andalusian* - Collection, documentation and study

Dr. Mohammed Mahjoub Mohammed Abdulmajed - Associate Professor, Department of Arabic Language & its Literature, Faculty of Education/Omdurman Islamic University

مستخلص

خلصت هذه الدراسة- بعد جمعها لشعر ابن صقلاب الأندلسي ودراسته فنيّا-إلى تعدد الموضوعات التي أدار عليها شعره،وعلى رأسها الإخوانيات- بحكم منصبه وعلاقاته المتعددة- فضلا عن الغزل وبعض القضايا الأخرى، كالحديث عن القيم والمثل العليا، والخمر. لعل أهم ما يميز شعره، هو، حشده للمحسنات البديعية استجابة

Abstract

After the collection and artistic study of Ibn Seglab, the Andalusian poetry, this study revealed the variety of topics that his poetry dealt with, the most important one was brotherhoods (Ekhwani'at); due to his position and various relations, apart from lyrics and other issues such as talking about values, virtues and wine. The matter that characterizes his poetry the most is his mustering of rhetorical meliorations to respond to the soul

لروح عصره، ومجاراة للذوق العام وقتئذ، وأما لغته فاتسمت بالسهولة والبساطة، فضلا عن إفادته من الصيغ اللغوية والعبارات الجاهزة،وإعادته لأصوات الشعراء القدماء. التزم في أوزانه بالعروض الخليلي، وغلب على صوره الفنية التشبيه، ومع أنه حاول خلع الجدة والغرابة عليها لكنه تعذر ذلك عليه وأعوز.

of his era, and to cope with common appreciation of the time. As for his language, it was characterized with easiness and simplicity, apart from his report from readymade linguistic formulas and expressions and referring back to the voices of ancient poets, in his meters he was abided with Al-Oru'd Al-Khalilia, greatly focusing his artistic features on simile, even though he attempted to free it from novelty and oddity but that was inaccessible.

مقدمة

شهدت القصيدة الأندلسية في عصر الموحدين تحولات كبيرة على مستوى الشكل، إذ أصبح وَكْدُ الشعراء- بتأثير من ذوق العصر-هو التفنن بالتشكيل البديعي والإسراف فيه. ومع أن الإسراف فيه يفسد الشعر ويجعله مجرد تلاعب بالألفاظ إلا أننا نجد نفسنا مضطرين لدراسته، انطلاقا من إيماننا بأن ناقد الشعر مثل عالم النبات الذي يدرس الزهر والشوك على حد سواء. ولعل هذا ما دفعني إلى اختيار ابن صِقْلاب الأندلسي والتعريف به، وجمع شعره، ودراسته دراسة فنية بوصفه ممثلا ممتازا لعصره ولذوقه الفني، ولأن يد الباحثين- على حد علمي- لم تمتد له بالدرس والنقد.

هو أبو بكر يزيد بن أبي عبد الله محمد بن صِقْلاب[1] المَرِيّ أو المريي-على غير قياس- من أهل المَرِيَّة[2] ووجهائها، وليس بين أيدينا شيء عن تأريخ مولده، وإن كنا

(١) **انظر أخباره وأشعاره** في:تحفة القادم:١٧٨،الحلة السيراء:٢/٢٩٤، المغرب في حلى المغرب:٢/٢٠٦، قلائد الجمان:١٠/٣٣٣، فوات الوفيات:٤/٣٢٤،الوافي بالوفيات /٣/١٦٧، و١٨/١١، البدر السافر: ٢/١١١٩، عقود الجمان: اللوحة:٣٤٨، المقتضب: ١٧٩، الأعلام:٨ / ١٨٧

(٢) المَرِيَّةُ: مدينة كبيرة، وهي بوابة الشرق، فيها مرفأ ومرسى للسفن والمراكب، يضرب ماء البحر سورها، ويعمل بها الوشي والديباج فيُجاد عمله» معجم البلدان:٥/١١٩، ويقول ابن سعيد: لها على غيرها من نظرائها أظهر مزية، بنهرها الفضي، وبحرها الزبرجدي، وساحلها التبري، وحصاها المجزع ومنظرها

نرجح أنه ولد بعد منتصف القرن السادس الهجري.

ولا ندري على وجه اليقين هل كان صاحبنا عربي الأرومة، أم من صقالبة الأندلس، فاسم جده صقلاب- الرجل الأبيض أو الأحمر- يشي بأمرين، الأول: أنه قد يكون من صقالبة الأندلس، والثاني: أن تكون تسميته على سبيل التشبيه بألوان الصقالبة[١].

نشأ ابن صقلاب في أسرة ذات يَسَار، فأبوه أبو عبد الله محمد بن صقلاب كان عاملا (واليا) على مدينة المرية[٢] على عهد الموحدين، ولا شك أنه تعهد ابنه يزيد رعاية في التربية، واهتماما بالتعليم، وحرصا على السير في المهيع الذي سلكه هو، فكان أن بدأ بحفظ القرآن الكريم والحديث الشريف، والتفقه بمذهب أهل الأندلس المالكي، فضلا عن علوم العربية.

وبعد أن شبَّ عن الطوق، وقوي عوده ألحقه بديوان المرية، وحرص على تدرجه في الوظائف درجة درجة، يقول الفاسي المقرئ: «إنه شاهده- يعني ابن صقلاب- سنة ٦٠٢هـ، وهو يتولى الإشراف بديوان المرية»[٣]. ولعل هذا يؤكد أنه تدرج في الوظائف حتى غدا- فيما بعد- صاحب أعمال المرية.

وليس من شك أنه لم يكن منقطعا لوظيفته انقطاعا تاما، بل كان بين الحين والآخر يركن لنفسه- بعد أن يضيق ذرعا بعمله- ليمتص من رحيق الحياة، أو يستل ما يعلق على قلبه ولبه من رهق العمل وكدره، وهو في كليهما يقول الشعر، تارة يتماجن غزلا[٤]، وتارة يتساجل مع أخدانه ورصفائه.

يظل ابن صقلاب يتعهد مدينة المرية اهتماما ورعاية، وشعره نظما وتنضيدا حتى اخترمته المنية سنة ٦١٩هـ[٥] الموافق ١٢٢٢م.

المرصع، فضلا عن حسن مزاج أهلها، وطيب أخلاقهم، ولطف أذهانهم» .المغرب في حلى المغرب:١٩٢/٢

(١) يقول ياقوت الحموي» الصقلاب الرجل الأبيض، وقال أبو عمرو: الرجل الأحمر، وقيل للرجل الأحمر صقلاب على التشبيه بألوان الصقالبة « معجم البلدان: ٣/ ٤١٦

(٢) تحفة القادم:١٧٨، المقتضب:١٧٩

(٣) قلائد الجمان:٣٣٣/١٠

(٤) يقول ابن الأبار"وكان غزلا ماجنا "وفي قوله نظر: تحفة القادم:١٧٨

(٥) تحفة القادم:١٧٨،فوات الوفيات:٣٢٤/٤،المقتضب:١٧٩

أخلاقه وصفاته:

درج معظم من ترجم لابن صقلاب على الثناء عليه وتقديره، يقول ابن الأبار: «كان صاحب إبداع، وسرارة وسخاوة»[١]، وينعته ابن سعيد بـ «عالي الهمة، واسع الأدب، ممتع الحديث»[٢]، وأما ابن الشعار الموصلي فيقول: «كان رجلا كبير القدر، جليل المنزلة، سمحا ذا مروءة وأريحية، ويرجع إلى أدب وفضل ونباهة ومعرفة»[٣]، وأما الفاسي المقرئ فيقول عنه- وقد رآه بأم عيني رأسه-: «لم يكن في زمانه أكرم نفسا منه، ولا أجود كفا منه»[٤]، ولعل هذه الصفات تخفف- إلى حد كبير-حِدَّة وصفه بأنه كان ماجنا كما يقول ابن الأبار- بل تجعله أقرب إلى التماجن (المزاح) منه إلى المجون.

أصدقاؤه:

سبق أن أشرنا إلى ثناء القدماء عليه، ولا شك أن الخصال التي كان يتحلى بها،من همة عالية، وسعة علم، ولطف حديث، ومكانة اجتماعية وسياسية مرموقة- كبير المدينة (واليها)-، فضلا عن مكانته الأدبية بوصفه شاعرا وكاتبا، قد جعلته قبلة للشعراء والكتاب وعلية القوم من بَلَدِيِّيه المريين، أو من رصفائه من الأقاليم الأندلسية الأخرى، ولعل أشهر أصدقائه، أبوبكر بن مسعدة[٥] خطيب جامع قصبة غرناطة، وابن نوح الغافقي قاضي المرية[٦]، وابن عبد ربه الحفيد[٧] والي مالقة، وإبراهيم بن

(١) تحفة القادم:١٧٨،

(٢) المغرب في حلى المغرب:٢٠٦/٢

(٣) قلائد الجمان:٣٣٣/١٠

(٤) السابق نفسه: الصفحة نفسها

(٥) أبو بكر عبد الرحمن بن علي بن محمد بن مسعدة(٥٠٨-٦٠٠ه)من بيت رفيع في غرناطة، كان أديبا كاتبا صاحب نظم ونثر، ولي الخطبة بجامع قصبة غرناطة، توفي في سن عالية» انظر: التكملة:٤٢/٣، صلة الصلة:١٤٤/٣، المغرب في حلى المغرب:١١٢/٢، تحفة القادم:١٢٤، الوافي بالوفيات:١١٥/١٨

(٦) أبو القاسم محمد بن أيوب بن نوح الغافقي(٥٥٤-٦١٤ه)من أهل بلنسية، كان متقدما في الآداب، شاعرا مكثرا، كان قاضيا على المرية، ومنها نقل إلى قضاء بلنسية سنة ٦١١ه، ولم تحمد سيرته فصرف.توفي سنة ٦١٤ه. انظر: تحفة القادم:١٢٤،التكملة:١٠٨/٢، المغرب في حلى المغرب:٣٠٨/٢، الوافي بالوفيات:١٧٣/١

(٧) محمد بن عبد ربه الكاتب سكن مالقة وكتب لواليها، ثم ولي عمالة جيان. كناه ابن الأبار أبا عمرو، بينما كناه ابن سعيد أبا عبد الله. انظر: المغرب في حلى المغرب:٤٢٧/١، الوافي بالوفيات:١٦٦/٣، نفح

إدريس بن جامع والي سبتة[1]، وغير ذلك. ولاشك أن علاقاته سواء كانت مع بلدييه المريّين، أو غيرهم كالعلاقات الإنسانية التي تعتورها الجفوة، أو الخلاف أحيانا، يقول ابن سعيد: إن «محمد بن حَبْرُون كانت بينه وبين ابن صقلاب صداقة ثم تغيرت»[2]. ومهما يكن الأمر فقد كان صاحبنا صاحب شأن أدبي وسياسي واجتماعي كبير في مدينته.

مكانته:

يبدو أن اهتمام ابن صقلاب بأمور الحكم والسياسة وإدارة دولاب العمل بمدينة المرية قد صرفه كثيرا عن عالم الشعر، أو لم يكن الشعر هو أكبر همه وهو ينهض بعبء عمله، لكن هذا لا يمنع من القول إنه كان شاعرا كبيرا وكاتبا فذا، وحقا أنه لم يصلنا شئ من كتاباته النثرية لكن نعت القدماء له بالكاتب[3] يدل على رسوخ قدمه في النثر رسوخها في الشعر. لقد حظي ابن صقلاب باهتمام القدماء على الرغم من أنه عاش في فترة اضمحلال الدولة الموحدية واضمحلال الأدب فيها، فترجمة ابن الأبار وابن سعيد وغيرهم تدل على علو مكانته، والحق أن شهرته تجاوزت بلاد الأندلس ووصلت إلى بلاد المشرق، فها هو ابن الشعار الموصلي المعاصر له يترجم له في كتابه قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان[4].

شعره:

تعددت الموضوعات التي أدار عليها ابن صقلاب شعره، وكان على رأسها– بحسب

الطيب:٢/٩٧

(١) إبراهيم بن إدريس بن جامع من بيت كبير كان مخصوصا بالوزارة موصوفا بحسن الإدارة، ولي سبتة إلى أشغال بحرها في آخر وزارة أخيه أبي الحسن سنة ٦٢١ه، توفي قبل سنة ٦٢٥ه كما يقول ابن الأبار.انظر: الحلة السيراء: ٢/٢٩٤

(٢) انظر المغرب في حلى المغرب:٢/٢٠٥

(٣)تحفة القادم:١٧٨، المغرب في حلى المغرب:٢/٢٠٦، فوات الوفيات:٤/٣٢٤، البدر السافر: ٢/١١١٩، عقود الجمان: اللوحة:٣٤٨

(٤) انظر:قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان:١٠/٣٣٣

ما بين أيدينا من شعره - الإخوانيات أو المساجلات الشعرية التي كانت تدور بينه وبين أخدانه، فضلا عن الغزل وبعض القضايا الأخرى، كالحديث عن القيم والمثل العليا، والخمر.

سبق أن قلنا إن ابن صقلاب كان أنسانا فذا بمعنى الكلمة، وكان محط أنظار معاصريه ومبعث اهتمامهم ومثار إعجابهم، فكان من الطبيعي بمكان أن تكون له مراسلات ومساجلات شعريه مع أخدانه الشعراء والكُتَّاب، كتب له صديقه إبراهيم بن إدريس بن جامع[1]:

يـا نازِحـاً حبُّـه وَكِيـدُ ومـن تُـراعَى له العهـودُ
حَلَلْـتَ مـنّي مَحَـلَّ نفـسي فأنـت دانٍ مـني بعيـدُ

فرد عليه بقصيدة من وزنها (مخلع البسيط) ورويها (الدال):

قَـدْكَ اتَّئِـبْ أيُّهـا الحسُـودُ دَارَتْ على راحـتي السُّـعودُ [2]
واهْـتَزَّ عِطْـفُ الزَّمـانِ لِينـاً وكـم عَسَـا للزمـانِ عُـودُ

وفيها يرد على الحساد الذين ضرهم علاقة وده وصداقته لابن جامع. ومثلما يفاخر بصداقته لابن جامع نجده يشيد بصديقه ابن عبد ربه الحفيد، ويبدع في تصوير ملكته الكتابية وتأثيرها في نفوس المتلقين:

أمَـا والهـوى العُـذْريّ وهـو يَمِـينُ عليـه مـن الطَّـرْفِ الكَحِيـلِ أمينُ[3]
لقـد خُضْـتُ مِقْدَامـاً حَشَـا كُلِّ فَيْلَقٍ ولَمَّـا تَرُعْـنِي الحَـرْبُ وَهْيَ زَبُـونُ
وقـد حَادَ عَـنْ لُقْيَـا كِتَابِـك خَاطِرِي كمـا حَـادَ مَنْخُـوبُ الفُـؤادِ طَعِـينُ
أفي كُلِّ صَـدْرٍ منـك صَـدْرُ كَتِيبـةٍ وفي كُلِّ حَـرْفٍ غَارَةٌ وكَمِـينُ
عَجِبْـتُ للفْـظٍ منـك ذَابَ نَحَافَـةً ومعنـاهُ ضَخْـمٌ مـا أرَدْتَ سَـمينُ

(١) الحلة السيراء:٢/٢٩٤
(٢) النص: ٢
(٣) النص:١٣

وأعْجَبُ مـن هذيـن أنَّ بَيَانَـه حَيَـاةٌ لأرْبَـابِ الهـوى ومَنُـونُ
زَحَمْـتَ بـه في غُنجِهـا مُقَـلَ الدُّمى وَعَلَّمْـتَ سِحْرَ التَّفْثِ كيـف يكونُ

وفيها يستعين بألفاظ الحرب والقتال «الفيلق- الحرب الزبون- صدر الكتيبة- الغارة- الكمين» ويقول إنه ومهما تجاسر في مواجهة الفيالق ولم ترعه الحرب وشدتها جاء فحاد عن مواجهة كتاب (أي ما يكتبه) ابن عبد ربه، بل جبن وارتد خائفا (منخوب الفؤاد)، ويسوق أدلة خوفه ونكوصه على عقبيه، فصدر كتابه (مقدمة ما يكتبه) يماثل صدر كتيبة مدججة بالسلاح، وحروفه غارة وكمين، مايلبث أن يقول إن ألفاظه وكلماته كثيفة المعاني، قوية الدلالة. وعلى نحو ما يتعجب من لفظه الكثيف القوي يتعجب من سحر بيانه، فقوته ترهب قلوب الأعداء خوفا، ورقته تلهب قلوب المحبين عشقا. ويختم قائلا إن جمال كتابته يزاحم دلال الغيد الرعابيب، ويشاكل سحر النافثين.

والحق أن إخوانيات ابن صقلاب لم تقتصر على غرضها الأصلي، بل امتزجت بالأغراض الأخرى، كالمدح والثناء، فها هو يمدح ابن نوح الغافقي وقد تولى قضاء المرية:

يا أبَـا الْقاسِـم ابْنِ نُـوْحٍ بقلبي لـك وُدٌّ رَطْـبُ المـكَاسِرِ لَدْنُ[1]
فـإذا أعْـرَضَ المُحِـبُّ فأقْبِـلْ وإذا مـا تنـازَحَ الخِـلُّ فَـادْنُ
لقَـدْ احْتَـازَتِ المَرِيَّـةُ نَدْبَـاً غَبَطَتْهاعليـه نَـاسٌ ومـدْنُ
مُشْرِفَـاً مُشْرِقَـاً في كُلِّ فَضْـلٍ لِيَ مِنْـهُ وللسِّـيادَةِ خِـدْنُ

وفيها يشيد به وبخلقه القويم وكرم محتده، ويقول إن المرية حازت سيدا نبيلا، وقاضيا فهما تمنَّته الأمصار الأخرى (مدن) وناسُها. ووصفه بالفضل والقيام بواجبه على خير وجه. ويرسل له صديقه ابن مسعدة قصيدة، وقد تذكر أيام اللهو، وأنه لم يعد في وسعه الصبابة والعبث وقد أحاط الشيب بفوديه، يقول ابن مسعدة:

(١) النص:١٢

وأكتـمُ لوعـتي حفْظَـاً لشَـيْبٍ لَحَـا في الحُـبِّ مـن كَشْـفِ القناعا[1]

فيرد عليه صاحبنا وقد كشف القناع، ولم يعد الشيب أو العمر يزجرانه عما هو سادر فيه، فها هو يقسم يمينا برّة بأن يحب ويتعشق:

حَلَفْـتُ وإنهـا ليمـينُ صـدْقٍ كَشَـفْتُ بهـا إلى الخَصْـمِ القِنَـاعَا[2]
لَقَـدُّكَ في لطيـفِ الوَهْـمِ مَثْـوَىً أمِنْـتَ بـه مـن الحَـدَقِ اطِّـلاعَا
وكُنْـتُ أقُـولُ في قلـبي ولكِـنْ خَشِـيْتُ عليـه مـن كَبِـدي انْصِدَاعَا

وتحتجن الأبيات معاني جميلة، كأن يجعل للمحبوب مثوى في لطيف وهمه حتى لا تطاله أحداق آفات المحبين-كما يسميهم ابن حزم-، ويقول إنه إذا أراد أن يخبأه في قلبه خشي على كبده أن يتصدع وينفطر حسدا وحنقا من قلبه الظافر به.

وله ميمية في الغزل لا تكاد تخرج عما هو ذائع في قصيدة الغزل التقليدي، فالفتاة طفلة لينة خميصة البطن، منتصبة القوام كالسيف، جميلة الهيئة كأنها من الحور العين، لينة متثنية المشية كأنها من خيزران، فضلا عن حلاوة الريق، وتحزز الأسنان:

وَطَفْلَـةِ الأطْـرَافِ خُمْصَانَـةٍ في قامَـةِ السَّـيْفِ وشَـكْلِ الغُلامْ[3]
مَكْحُولـةِ العينـينِ حُورِيَّـةٍ مـن اللـواتي قُـصِرْنِ في الخيـامْ
تـكادُ أنْ تُعْقَـدَ مـن لِينهـا وفَـتْرةِ العِطْـفِ وَهَـزِّ القَـوَامْ
يَحْلِـفُ مَـنْ أبْصَرَهـا أنَّهـا قُـدَّتْ لهـا مـن خَـيْزُرَانٍ عظـامْ
تَفْـتَرُّ عـن ذِي أُشُرٍ بـاردٍ أشـهى مـن الخمـرِ بمـاءِ الغمـامْ

ومهما يكن من الأمر، فالأبيات-وإن كانت- تفيض خفة ورشاقة، سهولة وميوعة- لكن معانيها وصورها مكرورة، بل يسهل استدعاؤها من أي قصيدة غزل. وأحيانا يمزج بين الغزل والخمر مزجا بديعا،مثل قوله:

(١) انظر القصيدة في الوافي بالوفيات: ١١٦/١٨
(٢) النص: ٥
(٣) النص:١١

وأخِي فِتْنَـةٍ أدَارَ عَلَيْنَـا ... مـن يَدَيْـه ومُقْلَتَيْـهِ رَحِيْقَا[1]
عايَنَتْـهُ عُيُونُنَـا فَصَبَغْنَـا ... دُرَّ خَدَّيـه بالعُيـونِ عَقِيقَـا
جَعَـلَ الثَّقْـلَ ثَمَنَـا مِرْشَـفَيْهِ ... فانْتَقَلْنَـا على المُدَامـةِ رِيْقَـا
أسْـكَرَ الثَّقـلَ والـشَّرابَ جميعا ... وأبَى الـكأسُ واللَّـمى أنْ أُفِيقَـا
كُلَّمـا قلتُ قـد صَحَـوتُ قليلا ... عُـدتُ في حَيْرَةِ الخُمَـارِ غريقَا

ويقول إن الساقي- ينعته بأخي فتنة- الذي يدير عليه خمرا (رحيقا) يسكره مرتين، مرة برحيق الخمر، ومرة بجمال مقلتيه. ويحتال في وصف حُمْرة خدِّه إذ يجعل نظرته إليه هي من يحيل خده من لون الدر بياضا إلى لون العقيق حُمرة، ولا يني يبدع في رسم صوره والتفنن في بنائها، إذ يقول إنه يستعيض عن النقل أو الفاكهة التي توضع أمام الخمر ليتسلى بها بلثم مقلتيه، ولا يزال يرتضع الخمر من أخلاف إبريقها حتى إذا أراد أن يفيق منها ردَّه ماتَبَقَّى من سُؤرها أو أثرها في رأسها (الخُمار) مرة ثانية صريع كأسها وندِيم سَوْرتها.

ومن لطيف تغزله قوله مصورا فم محبوبه وقد وضعه على إصبعه- بعد أن أشار بالتحية عليه- بالخاتم على الإصبع (تختما)، أليس الفم يشبه الخاتم :

أهْـدَى التَّحِيَّـةَ بالإشـارةِ واضِعَـاً ... بَعْـدَ التَّحِيَّـةِ فَـوْقَ إصْبَعِـهِ فَمَـا[2]
فعَجِبْـتُ منـه ثُـمَّ قُلْـتُ لصاحـبي ... أثُـرَاه سَـلَّمَ أم ثُـرَاهُ تَخَتَّمَـا

ومن أغزاله التي تفيض رقة وصبابة قوله:

لَهْـفَ القَـصِيِّ لقـد طالَـتْ شِـكَايَتُه ... ولا طبيـبَ بقُـرْبِ الدَّارِ يَشْـكِيه[3]
قـد طارَحَتْـهُ حَمَـامُ الأيْـكِ نَغْمَتَهـا ... حَرْفَـاً بحـرفٍ فيحكيهـا وتحكيـه
وَسَـاجَلَتْ عَـبراتِ السُّـحبِ عَبْرَتُـه ... إذا تَفِيْـضُ فتَبْكِيهـا وتبكيـه

(١) النص: ٦
(٢) النص:١٠
(٣) النص: ٧

وفيها يصور لوعة البعيد ولهفته دون أن يجد أذنا تسمع شكواه، أو طبيبا يطبب جرحه، ولا يزال الضنى يستبد به حتى إذا ضاق ذرعا ببني البشر، ولّى وجهه شطر الطبيعة الأنيسة، فوجد في صوت حمام الأيك المبغوم صديقا يسمعه، ويشاركه أنَّته الشجية، وفي ماء السحب دمعا يماثل دمعه.

وله أبيات يصور فيها الناس وهم يتفاوتون خسة ودناءة، كرما ونبلا، ويقول إن الثياب الجميلة والجديدة غير قادرة على ستر سوءة اللئيم الخسيس:

من النَّـاسِ مَـنْ يَبْقَى مـن اللُـؤمِ عِرْضُهُ وإنْ زانــه ثَــوْبٌ عليــه جَدِيــدُ[1]

مايلبث أن يضرب صفحا عنه فهو لا يستحق أكثر من بيت واحد. ويسترسل في الحديث عن صاحب الهمة العالية والخلق النبيل- وكأنه يشير إلى ذاته التي اتسمت بكثير مما ذكره، أو كما نعته به معاصروه- ويقول إن الجود طبع في كريم الخصال وسجية حتى لوسئل نفسه جاد بها، وهو طلق الجبين، منبسط الوجه:

ومنهـم جَـوَادُ النَّفْسِ لو سِـيلَ نَفْسَـهُ لــكان بهــا طَلْــقَ الجبــينِ يجُــودُ

فسيرة الكريم الخصال باقية لا يعتورها شي، بل تنتصر على الموت، أليس الذكرى عمر ثان له:

فــذاك الَّذي تَبْــقَى مآثِــرُ مَجْــدِه وآثارُهــا في العالمــين شُــهودُ
فــإنْ عاشَ فالآمــالُ خــالدةٌ بــه وإنْ مــاتَ فالأمْــدَاحُ فيــه خُلــودُ

خصائصه الفنية:

لعل أهم ما يمز شعره هو **التشكيل البديعيّ** الذي يتجلَّى في معظمه، ولا غرو في ذلك فقد شهد العصر الذي عاشه صاحبنا ولعا شديدا به، فالبديع كما يقول فوزي عيسى[2] كان أحد مقاييس الذوق في عصر الموحدين -عصر الشاعر- لذلك لم يكن صاحبنا

(١) النص: ٣
(٢) الشعر الأندلسي في عصر الموحدين:٢٣٠

بدعا عن غيره فقد حرص بتأثير من عصره، ومجاراة للذوق العام على الاهتمام بالبديع، والتفنن في تشكيله، يقول ابن الأبار» كان صاحب إبداع في قواف وأسجاع»[١]، والحق أن شعره معرض لأنواع متعددة من الفنون البديعية، على رأسها الجناس الذي تعددت أنواعه وأشكاله، فمن الجناس المقلوب قوله:

وإن أثْنَتِ الأعْصَارُ يوماً على امْرِئٍ فأنت الذي تُثْنِي عليه الأعَاصِرُ[٢]

فالجناس واضح بين الأعصار والأعاصر، ومن الجناس المصحَّف قوله مجانسا بين مشرفا ومشرقا في قوله:

مُشْرِفَاً مُشْرِقَاً في كُلِّ فَضْلٍ لِيَ مِنْهُ وللسِّيادَةِ خِدْنُ[٣]

ويبني بيتا معظمه من الجناس:

مَسَحْتَ بها حَرَّ الجوى عن جوانِحٍ حَوَتْ ضِعْفَ ما تحويه حَرَّةَ وَاقِمِ[٤]

انظر الجناس اللطيف بين الجوى والجوانح، وحَرّ وحَرَّة. وعلى نحو ما يأتي الجناس طبعا وسجية، قد يأتي متكلفا سمجا يثقل على القارئ تحمل عنته وتكلفه، ومنه:

عُتِّقَتْ هذه وهذا عَتِيْقٌ فَشَرِبْا على العتيقِ عَتِيقَا[٥]

وينوء البيت بمادة «عتق» عتقت (الخمر)-عتيق (كريم)العتيق-عتيقا. ويقوده الولع بالجناس إلى تجنيس القوافي:

دِنْ بالرِّضا واجْنَحْ لأسْبَابِهِ وَدَعْ من العَتْبِ وأوْصَابِهِ[٦]
وقَاسِمِ الحُرَّ وأقْسِمْ به في حُلْوه إنْ كان أوْ صَابِهِ

(١) تحفة القادم:١٧٨
(٢) النص:٤
(٣) النص:١٣
(٤) النص:٩
(٥) النص:٦
(٦) النص:١

فقد جانس بين «أوصاب» المرض أو العيب، و«أو صاب» المكونة من «أو» الأداة و«صاب» (بمعنى المر). ولا شك أن مثل هذا الصنيع مرده الفهم الساذج لطبيعة الشعر في هذا العصر،فقد اعتقد معظم شعراء هذه الفترة «أن الشعر جهد عقلي يصدر عن التفكير الواعي المنظم، ويقوم على نوع من الحجاج المنطقي والتوليد الذهني»[١]. ومن ألوان البديع عنده الطباق الذي يفيد منه في رسمه لصاحب الهمة العالية والنفس الكريمة الذي يبقى منتصرا حيا وميتا:

فـإنْ عاشَ فالآمـالُ خـالدةٌ بـه وإنْ مـاتَ فالأمْـدَاحُ فيـه خُلـودُ[٢]

وهو إذ يجمع في البيت بين الحياة (عاش) والموت جمعا فنيا فإنه يبرهن على بقاء سيرته وانتصارها على الموت، ففي حياته تخلده المدائح، وفي موته تخلده المراثي (الرثاء=مدح الميت)[٣].

ومن البديع الذي أخذ طريقه لشعر صاحبنا، لزوم ما لايلزم، وهو- كما يقول ابن الأثير - «من أشق هذه الصناعة، وأبعدها مسلكا، وذلك لأن مؤلفه يلتزم ما لايلزمه»[٤]، فتارة يلتزم حرفا قبل حرف الروي:

يا أبَـا الْقاسِـم ابْنِ نُـوْحٍ بقلبي لـك وُدٌّ رَطْـبُ المـكَاسِرِ لَدْنُ[٥]
فـإذا أعْـرَضَ المُحِـبُّ فأقْبِـلْ وإذا مـا تنـازَحَ الخِـلُّ فَـادْنُ

وتارة يلتزم أكثر من حرف:

أمـا ورِيَـاضٍ مـن ضَمْيرِكَ مَـادَرَتْ غَـزَارَةَ بَحْـر لا ولا بنْـتَ راقِـمِ[٦]
ولا رَقَّمَـتْ كَـفُّ الغَمَامـةِ بُرْدَهـا وقـد خَلَعَـتْ فيهـا جُلُـودَ أرَاقِـمِ

(١) ابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار في الشعر:٣
(٢) النص:٣
(٣) يؤكد القدماء هذا القول، يقول قدامة بن جعفر: ليس بين المرثية والمدحة فصل" نقد الشعر:١٠٠
(٤) المثل السائر:٢٥٨/١
(٥) النص:١٢
(٦) النص:٩

والواضح أن صاحبنا يتكلف البديع تكلفا يفسد عليه نظمه، بل «يفسد الشعر ويزهق روحه، ويحيله إلى نظم ممسوخ ومشوه»[١].

أما **لغته** فالغالب عليها- بتأثير من الحياة الأندلسية المترفة وطبيعة العصر الذي عاشه-السهولة والبساطة،فقلما تجد لفظا غريبا غير مألوف ومأنوس، فالسهولة طبع فيه وسجية، انظر لقوله:

أنـا صَـبٌّ وابْـنُ صَـبٍّ بـالـعـوالي والـمـعـالي[٢]

فالبيت يشعرك بأنه يتحدث حديثا مباشرا وتلقائيا، ودون عنت في بناء الشعر. وتتأثر أداته اللغوية بالقرآن الكريم، فقوله:

مَكْحُولـةِ العينـينِ حُورِيَّـةٍ مـن اللـواتي قُـصِرْنِ في الخيـامْ[٣]

مقتبس من قوله تعالى «حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ»[٤]. والحق أن شعره يفصح عن ثقافة واسعة تؤكدها كثرة الإحالات التي يحيل القارئ إليها، فقوله:

مـن النَّـاسِ مَنْ يَبْـقَى من اللُـؤمِ عِرْضُهُ وإنْ زانـه ثَـوْبٌ عليـه جَدِيـدُ[٥]

مأخوذ من قول الشاعر السموأل:

إذا المـرءُ لـم يدنَـسْ مـن اللـؤمِ عِرْضُهُ فـكُلُّ رِدَاءٍ يرتديـه جَمِيـلُ[٦]

ومثلما مَدَّ بصره إلى الجاهليين جاء فمرَّ على العباسيين، فكان أن أخذ قوله:

قَـدْكَ اتَّئِـبْ أيُّهـا الحسُـودُ دَارَتْ على راحـتي السُّـعودُ[٧]

---

(١) الشعر الأندلسي في عصر الموحدين:٢٣٣

(٢) النص:٨

(٣) النص:١١

(٤) سورة الرحمن: آية ٧٢

(٥) النص:٣

(٦) ديوانا عروة بن الورد والسموأل:٩٠

(٧) النص:٢

من قول أبي تمام:

قَـدْكَ اتَّئِـبْ أَرْبَيْـتَ في الغُلْـواءِ كَـمْ تَعْذِلـون وأنتـمُ سُـجَرَائِي[1]

وابن صقلاب لم يستعر من أبي تمام عبارته «قدك اتئب» فحسب، بل أفاد من معنى البيت العام، فكلاهما (أبو تمام وابن صقلاب) يناشد (العاذل عند أبي تمام والحسود عند ابن صقلاب) أن يكف ماهو سادر فيه،وأن يرفق به ويستحي منه. ويفيد من أشعار بلدييه الأندلسيين، فقوله:

قـد طارَحَتْـهُ حَمَـامُ الأيْـكِ نَغْمَتَها حَرْفَـاً بحرفٍ فيحكيهـا وتحكيه[2]

فيه نظر لقول ابن سعد الخير البلنسي:

قـد طارحَتْـهُ بهـا الحَمَائِمُ شَـجْوَها فيجِيبُهـا ويُرَجِّـعُ الألْحَانـا [3]

وتكثر في أشعاره «الصيغ والعبارات الجاهزة التي توجه حركة اللغة في نفس الشاعر على نحو ييسر له بناء البيت»[4]، ومنها قوله: «رطب المكاسر: أي لين القياد» [5] وقوله: «أنت الذي تثنى عليك الخناصر: أي شريف وحميد الصفات»[6]وقوله: «منخوب الفؤاد: أي جبان»[7]. ويكثر من أسلوب الأمر لدرجة يكاد يبني بيتا كاملا عليه:

دِنْ بالرِّضـا واجْنَـحْ لأسْـبَابِهِ وَدَعْ مـن العَتْـبِ وأوْصَابِـهِ[8]

ومنه:

(١) شرح ديوان أبي تمام:٢٢/١

(٢) النص:٧

(٣) زاد المسافر: ١٠٤،هذا وقد جمعنا شعره وحققناه ودرسناه في بحثنا:ابن سعد الخير البلنسي"حياتُهُ وماتَبَقَّى من شعره"، وقد نشرته مجلة آفاق الثقافة والتراث،مركز جمعة الماجد بدبي،العدد ١١٣(مارس ٢٠٢١).

(٤) في الشعر العباسي (الرؤية والفن): ٤٥

(٥) البيت الأول: النص١٢

(٦) البيت الأول: النص٤

(٧) البيت الثالث: النص١٣

(٨) النص:١

فَـزِدْ بضمائـري شُرْبَ التَّصـافي **وَرِدْ** حَـوْضَ المُـنَى فِيَّ انْتِجَاعَا[1]

ونلاحظ التفاوت في صيغتي الأمر، ففي البيت الأول يبدو ناصحا مرشدا، أما في البيت الثاني فيبدو ضعيفا منتظرا مَنَّ صاحبه عليه. يبدو لي أن جريان صيغة الأمر على لسانه وإلحاحه عليها -حتى وإن تباينت دلالاتها - قد صار عادة عنده بتأثير من مهنته بوصفه واليا وصاحب مُلك.

ويتأثر أسلوبه الشعري بأساليب الكتابة النثرية، مثل الإكثار من أدوات الاستئناف، ومنها (أمَا) التي يفتتح بها قصيدته:

أمَـا ورِيَاضٍ مـن ضَمْيرِكَ مَـا دَرَتْ غَـزَارَةَ بَحْـرٍ لا ولا بنْـتَ راقِـمِ[2]

وقصيدته:

أمَـا والهـوى العُـذْريّ وهـو يَمِـينُ عليـه مـن الطَّـرْفِ الكَحِيـلِ أمـينُ[3]

وابن صقلاب إذ يبتدر قصيدته «أمَا والهوى العُذْريّ وهو يَمِينُ» بقسم ويمين فإنه يلفت النظر ويسترعي الانتباه لما سيقوله من جهة، ويؤكد على صدقه من جهة ثانية، فأداة الاستئناف (أمَا) هنا لا تستفتح الكلام وتهيِّء النفس لما هو بعدها فحسب، بل «تكسب الكلام عددا من المعاني، منها، تأكيدها للكلام واليمين»[4]. ويوظف أفعل التفضيل (أشهى- أرشق-أحلى) لإكساب المعنى مبالغة وغلوا:

تَفْـتَرُّ عـن ذِي أُشُرٍ بـاردٍ أشـهى من الخمـرِ بمـاءِ الغمامْ[5]
نَعِمْـتُ فيهـا ليلـتي كلَّهـا بأرْشَـقِ الْخَلْـقِ وأحْـلَى الأنَـامْ

(١) النص:٥
(٢) النص:٩
(٣) النص:١٣
(٤) من أسرار الجمل الاستئنافية:٣٠٢
(٥) النص:١١

ويكثر من صيغة القسم، ومنه: (حلفت وإنها ليمين صدق)[1]، وقوله (أنا واللهِ في جِوَارِ يزيدٍ) [2]وقوله: «أما والهوى.... وهو يمين»[3]، ويبدو أن كثرة الأقسام كانت ظاهرة منتشرة في المجتمع الأندلسي.

أما فيما يخص **الأوزان** فجاء بحر الطويل في مقدمتها بأربعة نصوص، ونصان لكل من البسيط تامه ومخلعه، والخفيف والوافر والسريع، ونص واحد لكل من الكامل ومجزوء الرمل.

وأما **قوافيه** فجاء حرف الميم في أولها بثلاثة نصوص، يليه الدال والنون بنصين لكل منهما، ونص واحد لكل من الباء والراء والعين والقاف والكاف واللام والهاء.

وعلى غِرار عنايته بأوزانه وقوافيه عني بالموسيقى الداخلية،ومنها حرصه على أن تكون الكلمة التي تسبق كلمة القافية من جنسها وسنخها، تارة على سبيل التكرار(فيحكيها وتحكيه- فتبكيها وتبكيه)، وتارة ثانية على سبيل المجانسة (عبرات-عبرته)، لتهيئة القارئ للقافية التي تأتي موعودا منتظرا- كما يقول المرزوقي- في قوله:

قد طارَحَتْهُ هَمَامُ الأيْكِ نَغْمَتَها حَرْفَاً بحرفٍ فيحكيها وتحكيه[4]
وَسَاجَلَتْ عَبراتِ السُّحبِ عَبْرَتُه إذا تَفِيْضُ فتَبْكِيها وتبكيه

ومن الموسيقى الداخلية نوع دقيق من التقابل الأفقي،وفيه تتساوى كل كلمة في صدر البيت مع الكلمة التي تقابلها في العجز، في وزنها الصرفي والعروضي:

فَمَسْرَحي/مُمْرِعٌ /جَمِيمٌ ومَشْرعي/سَلْسلٌ/بَرُودُ[5]
متفعلن/ فاعلن/ فعولن متفعلن/ فاعلن/ فعولن

(١) النص:٥
(٢) النص:١٢
(٣) النص:١٣
(٤) النص:٧
(٥) النص:٢

وقوله:

و كُلُّ / ليلٍ / علَيَّ / صُبْـحٌ وكُلُّ/ يـومٍ/ لَدَيَّ/عِيـدُ[1]

والحق «أن هذا التقابل يحدث إيقاعا متساويا تهش له الأذن، ولا تكاد تملّ سماعه»[2]. ومن ألوان الموسيقى الداخلية، التوشيح، وهو «أن يكون أول البيت شاهدا بقافيته، ومعناها متعلقا به، حتى أن الذي يعرف قافية القصيدة التي البيت منها، إذا سمع أول البيت عرف آخره وبانت له قافيته»[3]، ومنه:

إذا تَدْعـو فـأَوَّلُ مـن يُلَـبِّي وإنْ تأمُـرْ فـأَوَّلُ مـن أطـاعا[4]

فإذا سمعنا أنه أول من يلبي دعوته، أدركنا بعد سماعنا أمره أنه أول من يطيعه.

وتَنَكَّب على بعض الضرورات الشعرية، ومنها «إبدال بعض حروف الخفض موضع بعض»[5]، كاستعمال (في) في موضع الباء، مثل قوله:

نَعِمْـتُ فيهـا ليلـتي كلّهـا بأرْشَـقِ الْخَلْـقِ وأحْـلَى الأنَـامْ[6]

فهو يعدل عن حرف الجر الباء- ليستقيم له الوزن- ليستعيض عنه بفي، فيقول (نعمت فيها) بدلا عن (نعمت بها). ومن الإبدال أيضا قوله:

ومنهـم جَـوَادُ النَّفْـسِ لو سِـيلَ نَفْسَـهُ لـكان بهـا طَلْـقَ الجبـينِ يجُـودُ[7]

ففي قوله «سيل» ضرورة شعرية، فأصل القول «سُئِل»، ولما كان الشاعر لا يقوم له الوزن إلا بالإبدال جاز له ذلك»[8].

---

(١) النص: السابق نفسه

(٢) انظر بحثنا: موشحات أبي الحسن الششتري«**موسيقاها وعناصرها التراثية**»بمجلة آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد بدبي،العدد (٩٢): ٥٥

(٣) نقد الشعر:١٦٨

(٤) النص: ٥

(٥) ضرائر الشعر (ابن عصفور):٢٣٣

(٦) النص:١١

(٧) النص:٣

(٨) ضرائر الشعر (القزاز القيرواني):٢٠٤

أما **صوره الفنية** فيغلب عليها التشبيه لا سيما البليغ، الذي يأخذ أشكالا متعددة، منها القائم على الإعادة (حاد كما حاد):

وقد حَادَ عَنْ لُقْيَا كِتَابِك خَاطِرِي كما حَادَ مَنْخُوبُ الفُؤادِ طَعِينُ[1]

ومنها ما يستغني عن الأداة ووجه التشبيه تاركا مهمة تقديرهما لفطنة القارئ:

وأعْجَبُ من هذين أنَّ بَيَانَه حَيَاةٌ لأرْبَابِ الهوى ومَنُونُ[2]

ومن التشبيه لون بديع لا يتأتَّى إلا لأصحاب البيان، وهو التشبيه الضمني، ومنه:

رأوا مِمَّنْ يُحِبُّهمُ نُحولا فعابوه بجَهْلِهِمُ عَلَيْهِ[3]
وأمْضَى ما يكونُ السَّيفُ قَطْعَاً إذا أخَذَ الضَّنَا من شَفْرَتَيْهِ

والجامع المنطقي بين البيتين هو لَوْمُ النّحول، فمثلما لا يليق أن نعيب نحول العاشق الوَلِه لا نلوم أيضا نحول شفرتي السيف، فالنحول في كليهما دليل وبرهان، دليل على حب وولهه، وبرهان على حدة وقطع. ولا تخلو صوره من أصداء القدماء، فقوله:

تكادُ أنْ تُعْقَدَ من لِينها وفَتْرةِ العِطْفِ وَهَزِّ القَوَامْ[4]
يَحْلِفُ مَنْ أبْصَرَها أنَّها قُدَّتْ لها من خَيْزُرانٍ عظامْ

فيه نظر لقول بشار:

إذا قامَتْ لِمِشْيَتِها تَثَنَّتْ كأنَّ عِظَامَهَا من خَيْزُرَان[5]

وإلى جوار التشبيه نجد بعض الصور الاستعارية وعلى رأسها الاستعارة المكنية، فها هو يمنح الغمامة كفا وريشة تكتب وتزركش:

---

(١) النص:١٣
(٢) السابق نفسه
(٣) النص:١٤
(٤) النص:١١
(٥) ديوان بشار بن برد:١٩٨/٤

ولا رَقَّمَتْ كَفُّ الغَمَامةِ بردَها وقد خَلَعَتْ فيها جُلُودَ أرَاقِمِ[1]

ومنها أيضا:

واهْـتَزَّ عِطْـفُ الزَّمـانِ لِينـاً وكـم عَسَـا للزمـانِ عُـودُ[2]

ويغالي في صورته إذ يجعل للزمان عطفا (جانبا) يلين له مع أن عوده غليظ ويابس(عسا). ويكثر من حشد الصور الفنية في بيت واحد انظر لقوله:

قـد جَمَّـعَ اللهُ بهـا فِتْنَـةً حَـلاوةَ اللَّفْظِ وسِـحْرَ الـكلامْ[3]
واللَّيـلَ والصَّبْـحَ وَدِعْـصَ التَّقَـا والغُصْـنَ والظَّـبْيَ وبَـدْرَ التمـامْ

ففي البيت الأول يباشرك بالمشبه والمشبه به (لفظها كالحلاوة، وكلامها كالسحر) وكأنه يمهد لما سيأتي بعده، مايلبث أن يأتي في البيت الثاني بحشد من الصور تاركا مهمة تقديرها لفطنة القارئ وسعة خياله، فالليل شعرها، والصبح لونها،والدعص كفلها، والغصن قدها، والظبي جيدها، والبدر وجهها. والحق أن قيمة البيت تكمن في تعدد العوالم التي جَمَّع منها صورته، ففيها السماء والأرض، وفيها النبات والحيوان، وفيها البادية والحضر.

وثمة ظاهرة تميزت بها صوره الفنية لا سيما الغزلية، وهي الطرافة، فها هو يفيد من تجاهل العارف- أو سوق المعلوم مساق المجهول كما يقول السكاكي- في تصوير حالة الدهشة التي أعترته عندما رأى محبوبه وهو يشير بالتحية:

أهْـدَى التَّحِيَّـةَ بالإشـارةِ واضِعَـاً بَعْـدَ التَّحِيَّـةِ فَـوْقَ إصْبَعِـهِ فَمَـا[4]
فعَجِبْـتُ منـه ثُـمَّ قُلْـتُ لصاحـبي أتُـرَاه سَـلَّمَ أم تُـرَاهُ تَخَتَّمَـا

ومن الطرافة أيضا قوله معتمدا على المبالغة التي جعلت المحبوبة تكاد تعقد من فرط لينها:

(١) النص:٩
(٢) النص:٣
(٣) النص:١١
(٤) النص:١٠

تـكادُ أنْ تُعْقَـدَ مـن لِينهـا وفَـتْرةِ العِطْـفِ وَهَزِّ القَـوَامْ[1]

لقد تنوعت أدوات بناء الصورة الفنية عنده وحاول في معظمها البحث اصطناع الجدة والغرابة، فتعذر ذلك عليه وأعوز، فالخيال- في الغالب- كان قاصرا بلا أجنحة محلقة، والصور مكرورة وباهتة.

منهجنا في هذا العمل:

- جمع وتوثيق كل ما توافر إلينا من شعر ابن صقلاب الأندلسي من المصادر الأندلسية والمشرقية.
- ترتيب النصوص على حروف المعجم و إثبات الروايات المختلفة للأبيات.
- شرح غامض اللفظ.
- تسمية الأبحر الشعرية.
- ضبط الأبيات بالشكل.

ومهما يكن الأمر فهذا كل ما تيسَّر لنا من شعر ابن صقلاب الأندلسي، ولا شك أن هناك ما ندَّ علينا أو غفلنا عنه، فالحمد لله الذي جعل الكمال له والعصمة لأنبيائه.

(١) النص:١١

شـــعـــره

(١)

الباء

من السريع

دِنْ بالرِّضـا واجْنَحْ لأسْـبَابِهِ ... وَدَعْ مـن العَتْـبِ وأوْصَابِـهِ
وقَاسِـمِ الحُـرَّ وأقْسِـمْ بـه ... في حُلْـوه إنْ كان أوْ صَابِـهِ
وأرْبُـطْ على العَهْـدِ وحافِظْ على ... مـا قـاله الخِـلُّ وأوْصِي بِـهِ

التخريج:

تحفة القادم: ١٧٨، المقتضب: ١٧٩.

(٢)

الدال

من مخلع البسيط

قَـدْكَ اتَّئِـبْ أيُّهـا الحسُـودُ ... دَارَتْ على راحـتي السُّـعودُ
واهْـتَزَّ عِطْـفُ الزَّمـانِ لِينـاً ... وكـم عَسَـا للزمـانِ عُـودُ
أجْـنَى يَـدِي بَعْدَمـا تَجَـنَّى ... زَهْـرَ الأمـاني كمـا أُريـدُ
فَمَـسْرَحي مُمْـرِعٌ جَمِيـمٌ ... ومَـشْرعي سَلْسـلٌ بَـرُودُ
وكُلُّ ليـلٍ عليَّ صُبْـحٌ ... وكُلُّ يـومٍ لَدَيَّ عِيـدُ

التخريج:

الحلة السيراء: ٢/٢٩٤

المعاني:

قدك: حسبك.

اتئب: تمهل.

عسا: غلظ ويبس.

تجنى: قطف.

ممرع: خصيب.

جميم: الكثير من كل شيء.

(٣)

من الطويل

مـن النَّـاسِ مَنْ يَبْـقَى من اللُـؤمِ عِرْضُهُ وإنْ زانـه ثَـوْبٌ عليـه جَدِيـدُ
ومنهـم جَـوَادُ النَّفْسِ لو سِـيلَ نَفْسَـهُ لـكان بهـا طَلْـقَ الجبـينِ يجُـودُ
فـذاك الَّذي تَبْـقَى مآثِـرُ مَجْـدِه وآثارُهـا في العالمـين شُـهودُ
فـإنْ عاشَ فالآمـالُ خـالدةٌ بـه وإنْ مـاتَ فالأمْـدَاحُ فيـه خُلـودُ

التخريج:

تحفة القادم:١٧٩، فوات الوفيات: ٣٢٤/٤.

(٤)

الراء

من الطويل

إذا عُقِـدَتْ كَـفٌّ على ذي مُـروءةٍ فأنـت الذي تُثْـنَى عليـه الخَنَـاصِرُ
وإن أثْنَـتِ الأعْصَـارُ يومـاً على امْـرئٍ فأنـت الذي تُثْـنِي عليـه الأعَاصِرُ

التخريج:

تحفة القادم:١٧٨، المقتضب: ١٧٩

(٥)

العين

من الوافر

وكتب لصديقه ابن مسعدة رداً على قصيدة له:

حَلَفْتُ وإنها ليمينُ صِدْقٍ ... كَشَفْتُ بها إلى الخَصْمِ القِنَاعَا
لَقَدُّكَ في لطيفِ الوَهْمِ مَثْوَىً ... أمِنْتَ به من الحَدَقِ اطِّلاعَا
وكُنْتُ أقُولُ في قلبي ولكِنْ ... خَشِيْتُ عليه من كَبِدي انْصِدَاعَا
متى ماشئتُ لُقْيَا أمْسَكَتْنِي ... ولم أُتْقِلْ لها في الحين باعَا
إذا تَدْعو فأوَّلُ من يُلَبِّي ... وإنْ تأمُرْ فأوَّلُ من أطاعَا
فَزِدْ بضمائري شُرْبَ التَّصافي ... وَرِدْ حَوْضَ المُنَى فِيَّ انْتِجَاعَا
أأسْتُرُها عَلاقُةُ مُسْتَهامٍ ... فشَا وَلَهَاً بكُمْ وَنَمَى وشَاعَا
و يا لله لا أنْسَى رِيَاضاً ... سُلِبْتُ بها مُسَالمَةَ الشُّجَاعَا*
جرى الأدبُ المعينُ بحَافَتَيْهَا ... وأخْدَمَها الخَواطِر والـيَرَاعَا
غَلَبْتَ بها النُّجومَ على سُراها ... وضَمَنَّتَ الرَّبيعَ بها الرِّقاعَا
وخُذْها من يَدَيْ زَمَنٍ ظَلُومٍ ... تَقَسَّم صِرْفُه النَّفْسَ الشَّعَاعَا

التخريج:

الوافي بالوفيات: ١٨/ ١١٦.

* يقول الصفدي: وفي قوله (مسالمة الشجاعا) لحن، فما أدري علام نصب الشجاع وهو مضاف، انظر: الوافي بالوفيات:١١٧/١٨.

(٦)

القاف

من الخفيف

وأخِي فِتْنَـةٍ أدَارَ عَلَيْنَـا ... مـن يَدَيْـه ومُقْلَتَيْـهِ رَحِيْقَـا
عايَنَتْـهُ عُيُونُنَـا فَصَبَغْنَـا ... دُرَّ خَدَّيـه بالعُيـونِ عَقِيقَـا
جَعَـلَ النَّقْـلَ لثْمَنَـا مِرْشَـفَيْهِ ... فانْتَقَلْنَـا على المُدَامـةِ رِيْقَـا
عُتِّقَـتْ هـذه وهـذا عَتِيْـقٌ ... فَشَرِبْنـا على العتيـقِ عَتِيقَـا
أسْـكَرَ النَّقـلَ والـشَّرابَ جميعـا ... وأبَى الـكأسُ واللَّـمى أنْ أُفِيقَـا
كُلَّمـا قلـتُ قـد صَحَـوتُ قليـلا ... عُـدتُ في حَـيْرَةِ الخُمَّـارِ غريقَـا
لـم أكُنْ شـاعِرَ الطَّريقـةِ لَكِنْ ... مُـذْ تَعَشَّـقْتُه سَـلَكْتُ الطَّريقَـا
حَكَّمَتْنـا يَـدُ الهـوى في القـوافي ... فَغَزَلْنَـا مـن الرَّقيـقِ رَقِيْقَـا

التخريج:

تحفة القادم:١٧٩، المقتضب: ١٨٠، البدر السافر:٢/١١١٩.

الروايات:

في المقتضب: **عابثته** بدلاً عن **عاينته**، و**فصبغن** بدلا عن **فصبغنا**.

في البدر السافر: **اللثم نقلنا** بدلاً عن **النقل لثمنا**.

المعاني:

النَّقْلُ: ما يُتَنَقّل به على الشراب من الفواكه والكوامخ وغيرها.

(٧)

الكاف

من البسيط

لَهْـفَ القَصِيِّ لقـد طالَتْ شِـكَايَتُه ولا طبيـبَ بقُـرْبِ الدَّارِ يَشْـكِيه
قـد طارَحَتْـهُ حَمَـامُ الأيْـكِ نَغْمَتَها حَرْفَـاً بحـرفٍ فيحكيهـا وتحكيـه
وَسَـاجَلَتْ عَبراتِ السُّـحبِ عَبْرَتُه إذا تَفِيْـضُ فتَبْكيهـا وتبكيـه

التخريج:

تحفة القادم:١٧٨، المقتضب: ١٧٩.

(٨)

اللام

من مجزوء الرمل

أنـا صَـبٌّ وابْـنُ صَبٍّ بالعـوالي والمعـالي
وبنـاني وَجَنَـانِي بهمـا قَـدّ المعـالي
فهمـا إنْ فَسَـحَ اللـ ـهُ مدى العُمْرِ معاً لي

التخريج:

تحفة القادم:١٨٠، الوافي بالوفيات:٣٢٥/٤.

(٩)

الميم

ولا رَقَّمَـتْ كَـفُّ الغَمَامـةِ بِرْدَهـا وقـد خَلَعَـتْ فيهـا جُلُـودَ أَرَاقِـمِ
فللخاطـر السَّـيَّالِ فيهـا سَـحَابَةٌ وللقلـمِ الجـاري بهـا كَـفُّ راقِـمِ
لقـد أنْعَمَتْـني إذْ تَنَسَّـمْتُ عَرْفَهـا على رَمَـقٍ لا يسـتلينُ لناقِـمِ

وإنْ جَادَ يوماً بالرِّضى فهو مازِجٌ ... على إثْرِه شَهْدَ الرِّضَى بالعلاقِمِ
مَسَحْتَ بها حَرَّ الجوى عن جوانِحٍ ... حَوَتْ ضِعْفَ ما تحويه حَرَّةَ وَاقِمِ*

التخريج:

تحفة القادم:١٧٩، فوات الوفيات:٣٢٤/٤،، عقود الجمان (مخطوط): اللوحة٣٤٨.

* حرة واقم: أطم من آطام المدينة، تنسب إليها الحرة، وفيها سقاية مؤنسة. معجم ما استعجم:٤٣٧/٢.

(١٠)

من الكامل

أهْدَى التَّحِيَّةَ بالإشارةِ واضِعَاً ... بَعْدَ التَّحِيَّةِ فَوْقَ إصْبَعِهِ فَمَا
فعَجِبْتُ منه ثُمَّ قُلْتُ لصاحبي ... أتُرَاه سَلَّمَ أم تُرَاهُ تَخَتَّمَا

التخريج:

قلائد الجمان:٣٣٣/١٠.

(١١)

من السريع

وَطَفْلَةِ الأطْرَافِ خُمْصَانَةٍ ... في قامَةِ السَّيْفِ وشَكْلِ الغُلامْ
مَكْحُولةِ العينينِ حُورِيَّةٍ ... من اللواتي قُصِرْنَ في الخيامْ
تكادُ أنْ تُعْقَدَ من لِينها ... وفَتْرةِ العِطْفِ وَهَزِّ القَوَامْ
يَخْلِفُ مَنْ أبْصَرَها أنَّها ... قُدَّتْ لها من خَيْزُرَانٍ عظامْ
قد جَمَّعَ اللهُ بها فِتْنَةً ... حَلاوةَ اللَّفْظِ وسِحْرَ الكلامْ
واللَّيلَ والصُّبْحَ وَدِعْصَ النَّقَا ... والغُصْنَ والظَّبْيَ وبَدْرَ التمامْ
تَفْتَرُّ عن ذِي أُشُرٍ باردٍ ... أشهى من الخمرِ بماءِ الغمامْ
فَضَلَّ من لَامَ على حُبِّها ... وضَلَّ من يسْمَعُ فيها المَلامْ
نَعِمْتُ فيها ليلتي كلَّها ... بأرْشَقِ الخَلْقِ وأحلَى الأنَامْ

التخريج:

المغرب في حلى المغرب:٢/٢٠٦.

المعاني:

دعص: قطعة من رمل.
أشر: تحزز في الأسنان.

(١٢)

النون

من الخفيف

وكتب لابن نوح الغافقي:

يا أبَا الْقاسِم ابْنِ نُوْحٍ بقلبي ... لك وُدٌّ رَطْبُ المكَاسِرِ لَدْنُ
فإذا أعْرَضَ المُحِبُّ فأقْبِلْ ... وإذا ما تنازَحَ الخِلُّ فَادْنُ
لقَدْ احْتَازَتِ المَرِيَّةُ نَدْبَاً ... غَبَطَتْها عليه نَاسٌ ومُدْنُ
مُشْرِفَاً مُشْرِقَاً في كُلِّ فَضْلٍ ... لِيَ مِنْهُ ولسِّيادَةِ خِدْنُ
قُلتُ إذ سامَها إليَّ هِبَاتٍ ... لم يُطِقْ حَمْلها بوازِلُ بُدْنُ
أنا واللهِ في جِوَارِ يزيدٍ ... موردي كَوْثَرٌ وداري عَدْنُ

التخريج:

تحفة القادم:١٧٣، المقتضب: ١٧٦.

المعاني:

رطب المكاسر: لين القياد.
مُدْن:جمع مدينة.
البوازل: جمع بازل وهو البعير الذي استكمل الثامنة.
البُدن: جمع بَدِين.

(١٣)

من الطويل

وكتب لابن عبد ربه الحفيد مع نثر:

أمـا والهـوى العُـذْريّ وهـو يَمِـينُ ... عليـه مـن الطَّـرْفِ الكَحِيـلِ أمـينُ
لقـد خُضْـتُ مِقْدَامـاً حَشَـا كُلِّ فَيْلَـقٍ ... ولَمَّـا تَرُعْـنِي الحَـرْبُ وَهْي زَبُـونُ
وقـد حَـادَ عَـنْ لُقْيَـا كِتَابِـك خَاطِرِي ... كمـا حَـادَ مَنْخُـوبُ الفُـؤادِ طَعِـينُ
أفي كُلِّ صَـدْرٍ منـك صَـدْرُ كَتِيـةٍ ... وفي كُلِّ حَـرْفٍ غَارَةٌ وكَمِـينُ
عَجِبْـتُ للفْـظٍ منـك ذَابَ نَحَافَـةً ... ومعنـاهُ ضَخْـمٌ مـا أرَدْتَ سَـمِينُ
وأعْجَـبُ مـن هذيـن أنَّ بَيَانَـه ... حَيَـاةٌ لأرْبَـابِ الهـوى ومَنُـونُ
زَحَمْـتَ بـه في غُنْجِهـا مُقَـلَ الدُّمى ... وَعَلَّمْـتَ سِـحْرَ النَّفْـثِ كيـف يكونُ

التخريج:

تحفة القادم: ١٣٦، الوافي بالوفيات: ١٦٧/٣.

الروايات:

في الوافي: **عجيب** بدلاً عن **عجبت**.

(١٤)

الهاء

من الوافر

رأوا مِمَّـنْ يُحِبُّهـمُ نُحـولا ... فعابـوه بجَهْلِهِـمُ عَلَيْـهِ
وأمْـضَى ما يكـونُ السَّـيفُ قَطْعَاً ... إذا أخَـذَ الضَّنَـا مـن شَـفْرَتَيْهِ

التخريج:

تحفة القادم: ١٨٠، البدر السافر: ١١١٩/٢.

المراجع والمصادر

١. ابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار في الشعر،عبد العزيز الأهواني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ١،١٩٦٢
٢. الأعلام،للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢
٣. البدر السافر عن أنس المسافر، للأدفوي، تح:قاسم السامرائي وطارق طاطمي، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرابطة المحمدية للعلماء، المغرب، ط ١،٢٠١٥
٤. تحفة القادم،لابن الأبار،تح: إحسان عباس،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط١،١٩٨٦
٥. التكملة، لابن الأبار، تح:عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، ط١،١٩٩٥
٦. الحلة السيراء، لابن الأبار، تح:حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٥
٧. ديوان بشار بن برد، شرح وتكميل: محمد الطاهر بن عاشور، راجعه وصححه: محمد شوقي أمين، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦
٨. ديوانا عروة بن الورد والسموأل، دار بيروت للطباعة والنشر،بيروت،١٩٨٢
٩. زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر، لصفوان بن إدريس، اعتنى بنشره عبد القادر محداد،بيروت،١٩٣٩
١٠. شرح ديوان أبي تمام، للخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوامشه: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت،ط ٢، ١٩٩٤
١١. الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، فوزي سعد عيسى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، طبعة ١٩٧٩
١٢. صلة الصلة، لابن الزبير،تح:شريف العدوي، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، ط ١،٢٠٠٨
١٣. ضرائر الشعر،للقزاز القيرواني، تح:محمد زغلول سلام ومحمد مصطفى هدارة، منشأة المعارف، الإسكندرية، طبعة ١٩٩٤.
١٤. ضرائر الشعر، لابن عصفور الإشبيلي، تح:السيد إبراهيم، دار الأندلس، ط١، ١٩٨٠
١٥. عقود الجمان على وفيات الأعيان(**مخطوط**)، للزركشي، تركيا، مكتبة الفاتح، السليمانية، رقم ٤٤٣٤.
١٦. فوات الوفيات، لابن شاكر الكتبي، تح:إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
١٧. في الشعر العباسي»الرؤية والفن»،عز الدين إسماعيل،المكتبة الأكاديمية،القاهرة،ط ١، ١٩٩١
١٨. قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، لابن الشعار الموصلي، تح: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥
١٩. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،لابن الأثير، تح:كامل عويضة، دار الكتب العلمية،

بيروت، ط ١، ١٩٩٨
٢٠. معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، د.ت.ط
٢١. معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، للبكري الأندلسي، تح: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، د.ت.ط
٢٢. المغرب في حلى المغرب،لابن سعيد الأندلسي،تح:شوقي ضيف،دار المعارف، القاهرة، ط ٤
٢٣. المقتضب من تحفة القادم، لابن الأبار،اختيار وتقييد البلفيقي، تح: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٩
٢٤. من أسرار الجمل الاستئنافية، أيمن عبد الرزاق، مطبعة الغوثاني، دمشق، ط ١، ٢٠٠٩
٢٥. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقري، تح:د.إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت.ط
٢٦. نقد الشعر،لقدامة بن جعفر، تح: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٩٧٨
٢٧. الوافي بالوفيات، للصفدي، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م
٢٨. **المجلات**:
٢٩. آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد، دبي، العدد ٩٢، ديسمبر ٢٠١٥
٣٠. آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد، دبي، العدد ١١٣، مارس ٢٠٢١

غلاف مخطوط: عقود الجمان على وفيات الأعيان للزركشي

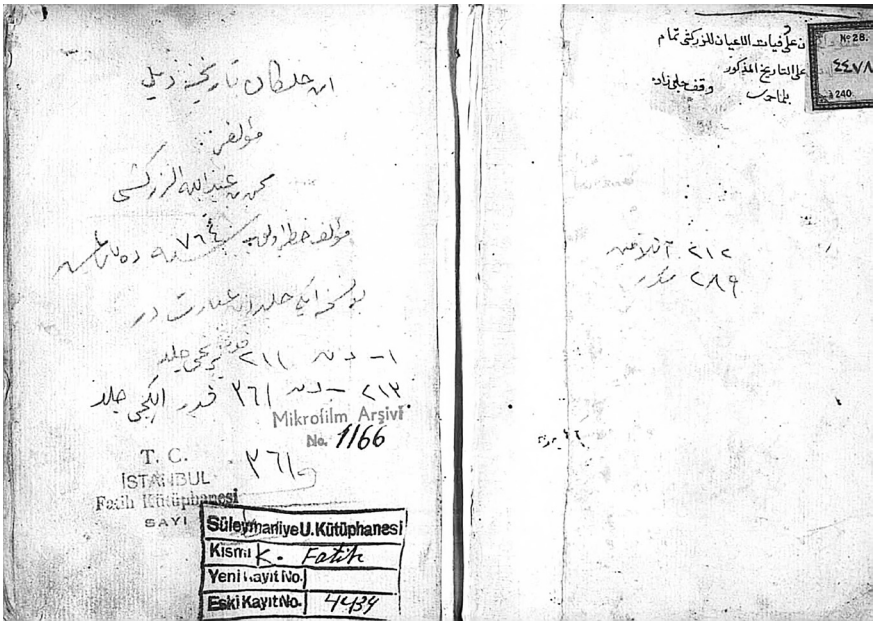

ترجمة وأشعار ابن صقلاب بمخطوط عقود الجمان: اللوحة: ٣٤٨